حملة استحقاق العودة في فلسطين

تقديم

يسر إدارة حملة استحقاق العودة في فلسطين إصدار هذا الكتيب الذي يقدم معلومات أساسية عن موضوع اللاجئين الفلسطينيين، مكتوبة بقلم الأخ مدير الحملة. وهو ممن عاصروا نكبة فلسطين، وشاهد بعين الطفل وقائع الهجرة واللجوء ومرحلة سكن اللاجئين في الخيام، فلم تفارق مخيلته تلك الذكريات. ثم تابع القضية متابعة المنتمي المتفاعل حتى اليوم.

رأى المؤلف أن أعداء الشعب الفلسطيني أعداء الأمة لم يتوقفوا منذ عام ١٩٤٨ عن محاولاتهم طمس حقيقة مشكلة اللاجئين وطمس بساطتها المتناهية، عن طريق إدخالها في تعاريج مزيفة، ومن خلال عرض تسويات للمشكلة بعيدة عن طبيعتها وعما يرضاه اللاجئون. وهي معالجات تقوم على وصفها كأنها مشكلة إنسانية : شأنها شأن الإعاقة، أو الفقر، أو، التعرض لوباء ما. ومن هنا ظهرت حلول اقتصادية تتحدث عن تعويض اللاجئين عن أرضهم السليبة وحلول استبدالية تتحدث عن توطين اللاجئين هنا وهناك.

والغرض من هذا الكتيب هو أولا وقبل كل شيء : إعادة البساطة إلى القضية. ولا سبيل إلى البساطة أقرب من الحقيقة. فالحقيقة بسيطة دائما. والتزوير هو الصعب المعقد.

ولكي يعيد المؤلف الأمور إلى بساطتها اتبع في التأليف أسلوب السؤال والجواب، ليتاح له أن يسرد الحقيقة سردا زمنيا متسلسلا، وليجيب على الأسئلة التي تخطر ببال الجميع. فبدأ بنبذة تاريخية تمهيدية، ثم انتقل للإجابة على الأسئلة التي تتعلق بهجرة اللاجئين عام النكبة : لماذا؟ متى؟ كيف؟ من أين؟ إلى أين؟ كم كانوا؟ كم أصبحوا؟ ما الحلول المعروضة؟ ما منطقها؟ ما الموقف منها؟

لقد تجسدت (النكبة) التي تعرضت لها الأمة في أمرين أساسيين وفي بضعة أمور فرعية : أما الأمران الأساسيان فهما سقوط أرض فلسطين في يد الاحتلال الذي أقام عليها دولته، وإخراج أهل فلسطين منها وتحولهم إلى لاجئين يعيشون على أرض غير أرضهم. وأما الأمور الفرعية فمنها فقد الأبناء وفراق الأعزاء وألم الغربة ومعاناة الفاقة والكربة ولوعة الحنين وشماتة الشامتين ومكابدة الحر والبرد والقلق في انتظار الغد وخشونة المنام وكوابيس الأحلام، وهو قليل من كثير مما عاناه شعب فلسطين الأبي.

استطاع هذا الشعب أن يصبر ويصابر ويرابط، لأنه يعيش على أمل العودة إلى بلاده. فالأمل منزل النفوس الكريمة، وبه يكتسب الصبر معناه الإيجابي وتكتسب الحياة كلها طابع الجهاد السامي. وقد يعاني الإنسان الحرمان من الأشياء المادية فيفتقد سعادة الاقتناء أو الاكتفاء ولكنه إذا حرم من الأمل فقد الكرامة والكبرياء والإحساس المعنوي بالامتلاء.

ليست قيمة الإنسان الحقيقية إلا برسالته وموقفه.إن جزءا كبيرا من طعام الإنسان يتحول إلى فضلات، وتتحول ملابسه إلى أسمال، أما إذا كان قدره أن يحمل قضية حقة ويصبح عنوانا ورمزا لها، فذلك ما لا يجيف ولا يبلى أبدا.

واللاجئون الفلسطينيون يحملون راية أعدل قضية وأوضح حق. وهم يعتزون بذلك ويبذلون في سبيله تضحيات غالية دون أن ينكصوا على أعقابهم أو يتخلوا عن قضيتهم.

وسوف يكون موقف الشعب الفلسطيني هذا مؤذنا لفجر الأمة وصحوتها ذات يوم قريب فرسالة الحق وتضحيات الطلائع توقظ عزيمة الأمم وتلهمها بفضل عظمة المثال أن تنتقل من حال إلى حال .

إدارة حملة استحقاق العودة